

## ختم شهر رمضان

إخوة الإيمان: ها هو شهر رمضان قد انتهى أو كاد أن ينتهي فلنحاسب أنفسنا فيه، ماذا قدمنا لأنفسنا في هذا الشهر العظيم؟ من كان محسناً فليحمد الله وليتم بخير، و من كان مفرطاً فليتدارك بالتوبة، فإن الله يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات، وتفكروا في سرعة مرور الليالي والأيام، واقتضاء الشهور والأعوام، واعلموا أن مرورها تنقص أعماركم، وتُطوى صحائفكم، وتُقبلون على ربكم، إنا لنفرح بالأيام نقطعها، وكلُّ يوم مضي يُدني من الأجل، فاعمل لنفسك قبل الموت مُجتهداً، فإنما الريحُ والحُسران في العمل، فبادروا بالتوبة والأعمال الصالحة، قبل اقتضاء الفرص السانحة، أيها الناس: كنا بالأمس القريب ننظر بكل الحب والشوق حلول ضيفٍ عظيمٍ، وغائبٍ منتظرٍ، كنا نستقبل شهر رمضان المبارك، الذي يحمل بين طياته الرحمة والمغفرة والعفو من النار، وكم فرح المسلمون في أصقاع الأرض على اختلاف لغاتهم وأجناسهم بتلك المنحة الربانية، والهبة الإلهية، التي يجزل بها سبحانه من الأجر بما هو أهل له، وها أتم اليوم تودعون شهر الرحمة والخير والبركة بكل الحزن والأسى، فوالله ما عرف المسلمون اجتماعاً ولا تأخياً ولا إحساناً كما هو الحال في شهر رمضان، وما عرفوا للعبادة لذة، وما تذوقوا للطاعة طعماً، كما في شهر الصلاة والقيام، شهر البر وصلة الأرحام، وها أتم أيها المسلمون تودعون شهر رمضان مرتحلاً عنكم بما أودعتموه فيه من أعمال وأقوال، فهو شاهد لكم أو عليكم، فهينئاً لمن كان هذا الشهر شاهداً له، وويل لمن كان شهر رمضان خصمه وعدوه، والعار والشنار لمن كان رمضان شاهداً عليه، و والله إنها لخسارة لا تعدلها خسارة، أن يوفق العبد لإدراك مواسم العطاء والفضل الجزيل من المنان الكريم، ثم يخرج منه صفر اليدين، بل ومن المسلمين من يخرج شهر رمضان وحمله أوزاراً وآثاماً ثقلاً تنوء بحملها الجبال الراسيات، حملها بظلمه وجهله، فأى مصيبة بعد مصيبة المسلم في دينه، وأي فاجعة بعد فجيعة المسلم في تفریطه وتسويفه، أيها المؤمنون: فمن وفق في شهر رمضان للقيام فليزدد من الأعمال الصالحة بعد رمضان، فإن رب رمضان هو رب الشهور كلها، فبادروا بالأعمال الصالحة فيما بقي من أيام شهر رمضان، فالفرصة لا زالت سانحة، والتوبة لا زالت باقية، وبئس القوم الذين لا يعرفون الله إلا في رمضان، فإذا انقضى رمضان عادوا لما كانوا عليه من لغو القول ولغو اللسان، وقبيح الفعال، ويعتقدون أن رمضان سيكفر كل ما فعلوه من الموبقات وترك الواجبات وفعل المحرمات التي اقتصروها خلال العام، احذروا عباد الله أن تنقضوا العهد مع الله بعد رمضان، فاحذروا من الحرام فعلاً وساعاً، وتوبوا إلى الله من كل ذنب، واحذروا عقوبة العقوق، وعليكم بأداء الحقوق، فالحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها أخذها، أيها المؤمنون: ودعوا شهر رمضان بالأعمال الصالحة، وتفقدوا أحوال إخوانكم الفقراء والمساكين، والأرامل واليتامى والمحتاجين، وآتوهم من مال الله الذي آتاكم، فالمال أمانة عندكم، فأروا الله من أنفسكم خيراً في مثل هذه الأيام المباركات، فالسعيد من أفق ماله في الطاعات والقربات، والشقي من صرفه في الهوى والشهوات، واعلموا رحمكم الله أن المسلم أخو المسلم، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه، قال صلى الله عليه وسلم: مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحلمى والسهو [متفق عليه] عباد الله: لقد شرع الله لكم في ختام هذا الشهر أعمالاً جليلاً، يزداد بها الإيمان ويُجر بها ما حصل في الصيام من خلل ونقصان، وترضي الرحمن، وتكمل بها العبادة، وتتم بها النعمة، أولها: صدقة الفطر، فهي طهرة للصائم من اللغو والرفث، إن من رحمة الله بالصائمين أن شرع لهم في ختام شهرهم ما يُطهِّرهم من ذنوبهم وتقصيرهم في صياحهم وعبادتهم، فشرع لهم زكاة الفطر، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث، وطعمة للمساكين، فمن أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة، ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات [رواه أبو داود بإسناد حسن] فتهي فرض على كل مسلم ومسلمة، كما شرع الله لكم في ختام هذا الشهر التكبير في ليلة العيد، قال الله تعالى: ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون، فبدأ التكبير بعد غروب شمس ليلة العيد حتى دخول الإمام لصلاة العيد، وصفة التكبير أن يقول المسلم والمسلمة: الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله، الله أكبر الله أكبر والله الحمد، ومما شرعه الله لكم في ختام هذا الشهر المبارك أداء صلاة العيد شكراً لله تعالى على أداء فريضة الصيام، وأمر النبي صلى الله عليه وسلم بالخروج لصلاة العيد الرجال والنساء، واعلموا أيها المسلمون أن الخروج لصلاة العيد إظهاراً لشعائر الإسلام، وعلمٌ من أعلامه الظاهرة، فاحرصوا على حضورها رحمكم الله فإنها من مكملات أحكام هذا الشهر المبارك، واحفظوا أنفسكم من اللغو والرفث وقول الزور، واحفظوا أسعاعكم عن سماع القيل والقال، سماع الكذب أكلون للسحت، ولهذا شرع النبي صلى الله عليه وسلم لأمته اتباع صوم شهر رمضان بصوم ستة أيام من شوال، فقد روى الإمام مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: من صام رمضان ثم أتبعه ستاً من شوال فكأنما صام الدهر، يعني: في الأجر والثواب والمضاعفة، فاحرصوا يا عاقد الله على صيام هذه الأيام الستة لتحصوا بهذا الثواب العظيم، اللهم تقبل منا صيام شهر رمضان وقيامه، واجعله شاهداً لنا لا علينا، اللهم أعده علينا أعواماً عديدة، وأزمنةً مديدة ونحن بصحة وعافية، اللهم إنا نسألك الجنة ونعيمها، ونعوذ بك من النار ولهييها، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة

حسنة وقتنا عذاب النار. **خطبة الجمعة ليوم 28 مارس 2025 م**